الدكتور عماد سيف الدين

# تحولات في الهوية العربية
## (عناصر تلاشي الانتماء)

لقد بتنا جميعا ،كأفراد ننتمي لهذا المحيط العربي نتحسس جوانب كثيرة من السياقات التي راكمت الكثير من الأدلة بأن ثمة ندوب وتمزقات في الهوية العربية .ما يجعل البعض يسأل بمشروعية من جديد : " هل الهوية العربية أمر حقيقي ؟ أم أنه بدعة فكرية أو طفرة تاريخية انقضت وذهبت ريحها ؟

يجب أن يكون لدينا الجرأة الكافية مع الحذر العلمي الرصين ، أن نسأل هذا السؤال بداية ، قبل أن نتساءل عن التحديات المتعلقة بالهوية الوطنية وغيرها ...

السؤال المشروع اذا : هل هناك هوية عربية ؟ وان كان لدينا دلالات على فهل هي لا تزال على أصلها؟ أم أنها تغيرت وتبدلت ؟ وإن كانت قد تبدلت ، فهل هي تخدم عوامل التماسك والاستدامة ؟

تتعدد الرؤى حول الهوية الوطنية بناءً على الخلفيات الأكاديمية والثقافية للمتخصصين. فعلماء الاجتماع مثل غيلنر وأندرسون يركزون على البناء الاجتماعي والحداثة في تعريف الهوية الوطنية. والمؤرخون مثل هوبسباوم وسميث يشددون على الإرث التاريخي والثقافي. لذلك فان الهوية الوطنية ليست مجرد تعريف بسيط، بل هي بناء معقد يتداخل فيه التاريخ، الثقافة، السياسة، الدين، والعرق. وهو يختلف بناءً على السياقات التي يُناقش من خلالها، وبناء على الأساس الذي يعتمد عليه ذلك التعريف، سواء كان عرقيًا، دينيًا، سياسيًا، أو ثقافيًا.

نحاول في هذه المطالعة التي هي خلاصة لعمل فكري لم يصدر بعد حول تحولات الهوية العربية ، أن ينطلق من مفهوم مختلف عن الهوية الوطنية التي تبنى على مستوى كل دولة منفردة ، اذ نحن بصدد معالجة فكرة هوية وطنية مشتركة بين دول متعاقدة فيما بينها أو دول أعضاء تجمعها هوية مشتركة . حيث يمثل هذا التعاقد رابطا يساعد في صناعة النجاح المشترك واستمرار أي اتحاد أو جامعة دولية. فمن دون هوية مشتركة، يصعب بناء تماسك

داخلي أو تحقيق أهداف مشتركة طويلة الأمد. اذ تعمل على تعزيز التعاون، التضامن، المسؤولية المشتركة، والاستقرار السياسي، مما يسهم في استمرار تلك التجمعات الدولية ونجاحها.

من هنا فان الهوية الوطنية تشير إلى الإحساس بالانتماء الجماعي إلى أمة معينة. إنها الشعور المشترك بين أفراد الدولة أو الأمة، والذي يعكس تماسكهم ووحدتهم حول مجموعة من القيم، اللغة، الثقافة، التاريخ، والمصالح المشتركة. حيث تشمل عناصر عدة منها ؛ العنصر الجغرافي(الانتماء إلى أرض أو منطقة معينة ) والعنصر الثقافي(المشاركة في تقاليد وعادات ثقافية مشتركة) والعنصر اللغوي(اللغة المشتركة التي تعزز التواصل بين أفراد الأمة) والعنصر التاريخي( الذاكرة التاريخية المشتركة، والتي تروي قصة النضال أو الإنجازات التي مر بها الشعب) والعنصر السياسي والقانوني( الانتماء إلى دولة معينة وخضوع الفرد لنظامها السياسي وقوانينها)والعنصر العرقي أو الديني( في بعض الحالات، يُعتبر الانتماء العرقي أو الديني جزءًا من الهوية الوطنية، كما في الدول التي تستند في هويتها إلى دين أو عرق معين ) ، وبالتالي فان التحدث عن هوية وطنية عربية يعني الكثير بالنسبة لملايين من الناس الذين يقطنون في اطار جغرافي كبير ، له مقدراته وقضاياه وعاداته وانتماءاته الدينية او العرقية التي يمكن ان تتكامل فيما بينها اذا كانت الرؤية مشتركة ، والتي قد تتناقض فيما بينها ان تعددت رؤاه فيها

يقول إرنست غيلنر (Ernest Gellner) : "إن الهوية الوطنية تطورت في سياق الحداثة عندما بدأت الدول القومية في الاعتماد على الثقافة المشتركة واللغة لتوحيد أفراد المجتمع." لذلك يحرص في تعريفه لها بأنها الارتباط بين الدولة والمجتمع. أما بنديكت أندرسون (Benedict Anderson) يصف الهوية الوطنية بأنها مجتمع متخيل ( Imagined Community). يرى أن الأمة هي بناء اجتماعي ،حيث يتخيل الناس أنفسهم كجزء من مجتمع أكبر، حتى لو لم يقابلوا بعضهم أبدًا. لذلك هناك دور للغة، وسائل الإعلام، والتعليم كالأدوات أساسية لتشكيل هذا الشعور بالانتماء الجماعي. فيما ينتبه أنطوني سميث (Anthony D. Smith)الى أن الهوية الوطنية مبنية على ما يُعرف بـ "الإثنية والتاريخ" اذ يعتقد أن الهوية الوطنية لا تعتمد فقط على السياسة الحديثة بل على التراث المشترك الذي يمتد عبر الزمن، ويعتبر أن الأمم تستمد هويتها من العرق، الأساطير، الطقوس، والقيم الثقافية وعلى أهمية الذاكرة التاريخية المشتركة في تعزيز الهوية الوطنية. ولكن روجر

**براوباكر (Rogers Brubaker) يؤكد بأن الهوية الوطنية هي بناء اجتماعي متغير، وليس ثابتًا. اذ يركز على كيفية تشكل الهويات الوطنية عبر عمليات التفاعل الاجتماعي والسياسي، وليس فقط عبر الإرث الثقافي أو العرقي. ولقد جئت على ذكره في هذا الاستطلاع النظري الموجز لاهميته ؛ فالهوية تتغير فعلا وقد لا تبقى على ما هي عليه ، وانما ستجرف بها التفاعلات . وما يعنينا من ذلك ليس مجرد الاشارة الى تغير الهوية ، وانما معرفة أثر هذه التغيرات على التماسك المجتمعي، لاننا في النهاية نريد اجابة معيارية مفادها : هل تغيرات الهوية مزقت الهوية المتماسكة أم أبقتها على حالها ؟**

**من هنا فإن المقاربة التي تفيدنا في نهاية الامر هي مدى القدرة على التماسك في ظل وجود أعراق متعددة وأديان وفيرة ، وتعدديات ثقافية غنية بالتنوع ، وايديولوجيات تاريخية أو معاصرة ، واقتصلد ومصالح مشتركة ...**

**ففي تحليل سريع لهذه المكونات ، يظهر لنا تلك الاعراق العربية والكردية والافريقية وغيرها الكثير ، مما يشير الى امكانات وجود ندوب وتقرحات اثنية يمكن استغلالها من قبل الدول المسيطرة على المنطقة العربية ، والتي باتت مصالها على ما يبدو منحصرة في منطقة الشرق الاوسط تحديدا لاسباب جيوسياسية كثيرة أهمها تفلت الكثير من الهيمنة المعهودة الى التعددية القطبية والاتفاقيات الاقتصادية المتنامية . ولكن يبقى أن نتساءل عن الملف الكردي مثلا الذي بات يتجه نحو التفلت وفق ظروف تفتيتية مؤاتية تسير بطريقة تصاعدية ، في حين ان مساهمة الاكراد في الحضارة العربية الاسلامية شحد عصرا طويلا من الادوار التي عززت اللحمة من خلال التاريخ المشترك !**

**كما يظهر لنا بأن عنصر الدين ، الذي يلعب في الاصل دورا تعزيزيا للانتماء ، فاننا الان على مشارف انقسامات حادة انقلبت فيها الموازين وتحولت من خلالها الرؤية . فعلى مستوى تنوع الاديان بتنا أمام ثقافات متناقضة على المستوى الوطني ، بالرغم من قضايانا الجامعة المشتركة . ولا أعتقد أن قوة الآخر هي السبب الوحيد في الندوب والتقرحات ؛ فانعدام الرؤية على المستوى الفكري أولا ، وعلى المستوى المؤسسي الديني ثانيا ، وعلى مستوى دور جامعة الدول العربية ثالثا ، بتنا نفقد الهوية المشتركة . فلقد اختلط الارهاب بالالتزام الديني الى درجة تعززت معه مخاوف الاقليات التي باتت تصبو الى الانفصال . وانقلبت الموازين في تبني القضايا المركزية ، فاصبحنا نتفرج على ابادة شعوبنا ونجعل بلداننا ممرا ومستقرا للقواعد العسكرية التي تقتل الآلاف من ابنائنا ، بدون أن يرف لنا جفن للاعتراض من شعوبنا خوفا**

**من الجلاد ! ومن المضحك حقا ان نتحول من أناس تحمل القضية الفلسطينية (العربية) والرمز الديني البلصيق بثقافتنا ، الى أفراد وجماعات ودول تصطف خلف القتلة ، ممنية نفسها بالنعيم الاقتصادي وراحة البال . ولم ننتبه باننا سنؤكل كما أكل الثور الابيض ، اذ ظننا أن الابراهيمية هي وحدة الاديان ، فيما هي مشروع ضياع الاديان وخفوتها ، وضياع الحقوق وهفوتها ...**

**فلننظر الى التفكك في الرابط اللغوي بين اللهجات والثقافات ،لا مكان فيه للغة الأم الجامعة لا في التداول ولا في الانتاج المعرفي . والى التآكل المستدام في الوعي المشترك ، والى اختناق الرأي وحرية التعبير وتعنت القامعين والمستبدين ، وتضخم الهويات الفرعية ، وتفشي النزعات القطرية الزائفة ، لم يبق أي مكان أساسا لوحدة الهوية ، فضلا عن مشروع الوحدة العربية الزائف . أضف اليها تسييس الهويات الدينية والمذهبية والاثنية ، التي ان دلت على شيئ انما تدل على قبولنا طوعا بأن نكون فئران تجارب في مختبر الهيمنة ، اذ لم ندرك حتى الآن أن التبعية الخارجية تفقد الانتماء ،وتمزق الهوية ، لا بل تغذي كل نزعات التفتت في الوطن العربي . من الحرب ضد سوريا الى الحرب ضد لبنان ، أو الحرب في السودان ، والحرب في ليبيا ، والمخاطر المحيطة بالبلدان العربية كافة... لقد أنفق الابراهيميون باحصائيات منشورة أكثر من مليار دولار في ليبيا وسوريا ، وأكثر من 12 مليار في حرب اليمن ، ليس في الاعمار والبناء الاقتصادي ، بل على العكس من ذلك بالاعمال الحربية في الدول الشقيقة ! طبعا نحن نتفرج فقط على فيلم أميركي طويل لا ينتهي ثم بعد كل هذا ، ألأسنا أمام أزمة انتماء وتلاشي هوية ؟!**

**الهوية الوطنية الجامعة تلعب دورًا حاسمًا في وجود واستمرار أي اتحاد أو جامعة دولية تجمع عدة دول تحت سقف واحد. وعلى الرغم من أن الهوية الوطنية ترتبط عادة بدولة معينة، إلا أن وجود هوية مشتركة أو مفهوم شامل للانتماء الجماعي ضروري لتوحيد الدول المختلفة في إطار اتحاد أو جامعة. وهنا دعونا نوضح أهمية الهوية الوطنية المشتركة في السياق الدولي.**

**ان الهوية الوطنية المشتركة تعزز الانتماء والتماسك بين الدول الأعضاء وتسهم في بناء شعور بالانتماء إلى كيان أكبر. هذه الهوية المشتركة لا تحل محل الهويات الوطنية للدول، بل تعزز من الشعور بوحدة الهدف والقيم ،وعلى سبيل المثال، في الاتحاد الأوروبي، الهوية الأوروبية المشتركة تقوم على قيم الديمقراطية، حقوق الإنسان، والازدهار الاقتصادي، مما يعزز وحدة الدول الأعضاء رغم تنوعها الثقافي واللغوي. كما انها تسهل التعاون وتحقيق**

**الأهداف المشتركة ، فعندما تتشارك الدول هوية أو رؤية مشتركة، يصبح من الأسهل تنسيق السياسات والتعاون في القضايا المشتركة. هوية مشتركة توفر أساسًا لاتخاذ القرارات المشتركة وحل النزاعات بطريقة أكثر فعالية، وتبعث الاستقرار السياسي والشرعية ، فوجود هوية وطنية أو إقليمية مشتركة يساعد على تعزيز الاستقرار السياسي داخل الكيان الدولي. هذا الاستقرار ينبع من الشعور بأن الدول الأعضاء تشارك في تحقيق أهداف وقيم مشتركة، مما يعطي الاتحاد أو الجامعة شرعية أقوى. وفي غياب هوية مشتركة، قد يؤدي الانقسام الثقافي أو الديني أو السياسي إلى نزاعات وصراعات، كما حصل في بعض الاتحادات التي فشلت.ثم تساعد على مواجهة التحديات الدولية ،هوية مشتركة تجعل الدول الأعضاء في الاتحاد أو الجامعة أكثر قدرة على مواجهة التحديات العالمية مثل ، الأزمات الاقتصادية، والأمن. العمل الجماعي الذي ينبع من الهوية المشتركة والذي يسهم في تكوين جبهة موحدة للتعامل مع هذه القضايا فبالرغم مما يعانيه الاتحاد الأوروبي اليوم من أزمات سياسية ، يبقى مثالا ناجحا على ذلك، حيث تعتبر الهوية الأوروبية المشتركة عنصراً رئيسيًا في تشكيل سياسة خارجية وأمنية موحدة.ولا بد من الاشارة الى أن انغماس الاتحاد الاوروبي بالتبعية للسياسات الاميركية بدأت تأتي مفعولا سلبيا في الهوية الوطنية الاوروبية المشتركة . وهذا يجعلنا نتوقف مليا أمام السعادة المؤقتة التي تنتاب بعض الدول الناعمة بالاستقرار ظنا منها بأنها بمنأى عن التغيرات الحاصلة في الاقليم وفي العالم . وحري بأصحاب القرار قراءة خوارط الشرق الاوسط الجديد جيدا ليقيموا تحالفاتهم جيدا قبل فوات الاوان !**

**أهم ما في الامر أن تبني هوية وطنية مشتركة يسهّل حل الخلافات بشكل سلمي ويرفع من منسوب الوعي ويخفض من مستويات الصراعات والاستخدام الخارجي للتناقضات الوطنية . ما يوفر إطارًا مرجعيا للقيم والمعايير التي تُستخدم لحل النزاعات بين الدول الأعضاء خاصة على المستوى الاستراتيجي ، فاختلاف الرأي حول العدو والمخاطر ، لا تحسمها الا النظرة الاستراتيجية والجيوسياسية للكيان الاكبر . لذلك فان أكثر كبوات ونكبات العالم العربي كانت من نوع ، انما يأكل الذئب من الغنم القاصية !**

**لقد تحدث إدوارد سعيد وهومي بهابها عن الهوية من منظور ما بعد الاستعمار.، سعيد في كتابه "الاستشراق" وبهابها في "موقع الثقافة " The Location of Culture"ناقشا كيف أن الاستعمار والإمبريالية أسهما في تشكيل هويات هجينة ومركبة، حيث يجد الأفراد أنفسهم ممزقين بين ثقافات متعارضة.وهذا هو واقع العالم العربي . هجين من قسمين كبيرين :**

مجلس التعاون الخليجي ، والدول العربية الاخرى . ولقد كان للدول الخليجية الاثر الكبير في أحادية قطبية قوية على مستوى جامعة الدول العربية ،تذوب أمامها كل السياسات الاخرى المناهضة للهيمنة الاجنبية . ما سهل عملية دعم الحروب في البلاد العربية تحت مسميات عديدة تتلاشى معها الهوية ، وتزداد معها القروح. يتحدث بهابها عن "المكان الثالث" ( Third Space) حيث تتشكل الهويات الجديدة كنتيجة لتلاقي الثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى تفتيت الهوية التقليدية لصالح هويات جديدة هجينة تتكون من مزيج من العناصر الثقافية المختلفة. ويفسر ذلك اختلافنا على العدو تحديدا ! هل الاسرائيلي عدو ؟ أم أن ثمة عدو آخر أشد خطرا على المنطقة ؟ والاجابة تختلف باختلاف السرديات . سردية تحرص على بيع القضية الفلسطينية والدماء التي سفكت متسلحة بكذبة انسانية كبيرة اسمها (المجتمع الدولي ) ، وسردية تحفر الانفاق بالمخرز لتحمي ما تبقى من أهلها وأطفالها تسمى (مقاومة المحتل) . لقد حصدت حرب السرديات في الوعي العربي الكثير من النقاط لصالح المعتدي الى درجة ، أصبح عدد لا يستهان به من الاشقاء لا يكتفون بالتفرج ، بل وصلوا ما انقطع من امدادات على العدو وهم على قناعة تامة بأن المعتدي هو من يقاوم المحتل لاسترجاع أرضه . وأنا مع ادوارد سعيد بأن ليس ما كان يسمى الاستعمار فحسب بل ما هو مستمر منه بأشكال أكثر تطورا خلق حالة من الاغتراب الثقافي، حيث يضطر الأفراد في المجتمعات المستعمرة أو التي تم الهيمنة على قرارها السياسي إلى تبني هويات مزدوجة تتأرجح بين الأصالة الثقافية وما يسمى بالحداثة الغربية المرتبطة بثمن باهظ جدا هو بيع الهوية . نعم بيع الهوية يسمح لك بالمرور الى أقطار الدنيا ولكن بهوية أخرى !...

ويتحدث ستيوارت هول عن الهوية كعملية تفاوض ؛فهي عملية تفاوض مستمرة، وليست ثابتة. الهوية بالنسبة له هي بناء اجتماعي يتم تشكيله من خلال التفاعل بين القوى الثقافية والسياسية المختلفة. ويرى هول أن الهويات الحديثة ليست فقط متمزقة بسبب العولمة، بل هي نتيجة تفاعل التاريخ الاستعماري، القومية، والثقافة المعاصرة. هذا التفاعل يؤدي إلى تشكيل هويات هجينة ومتناقضة، وهو ما يعكس حالة تفتيت الهوية التي نشهدها اليوم. على سبيل المثال، يرى هول أن الهوية "ما بعد الاستعمارية" تُبنى على أساس تجربة المستعمرين السابقة والمرتبطة بثقافات مختلفة تتصارع على شكل الهوية الحالية ، وهذا يفسر التفاوت الحاصل حاليا بين بناء الهوية على أساس التغريب والحداثة والاشكال الاقتصادية فحسب ، اذ اصبحت البلدان ملزّمة لشركات عابرة للقارات تتبع لسياسات خارجية ، توهم الناس بالحداثة

**والرقي والاتمتة ومواكبة العصر ، ولكن ثمنها يتضح في الادوار السياسية ، بل بأثمانها العربية المرتبطة بالهوية . ما يحصل هو شراء أحدث المنتجات والصناعات والتكنولوجيا ، ولكن على أسس وطنية . أقولها بكل جرأة ! اذ ليس كل ما يلمع ذهبا ! وليس باستطاعتنا أن نضع على هذا المنتج لافتة (عربي) ، ليصبح كذلك ...**

**نعم، ميثاق جامعة الدول العربية لم يحدد تعريفاً دقيقاً ومفصلاً للهوية العربية أو للدولة العربية بشكل صارم، ولكنه أشار إلى عضوية الدول العربية بناءً على الهوية الثقافية واللغوية. الميثاق يركز على التعاون بين الدول العربية التي تشترك في اللغة والثقافة والتاريخ، ولكن لم يُقدم تعريفًا دقيقًا لمفهوم "الدولة العربية".**

**لقد ورد في ميثاق جامعة الدول العربية ضمنيًا على أن الدول التي لها عضوية في الجامعة يجب أن تكون دولًا لغتها الرسمية هي العربية، وأن ترتبط بالهوية الثقافية والحضارية العربية ، والعضوية وفق المادة الأولى من الميثاق في الجامعة مفتوحة للدول العربية المستقلة. هذا يعني أن الدول التي تعتبر نفسها جزءًا من العالم العربي ولغتها الرسمية هي العربية وتتمتع بالاستقلال السياسي، يمكن أن تصبح أعضاء في الجامعة ، وميثاق جامعة الدول العربية هو الوثيقة التأسيسية التي تم بموجبها إنشاء جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945. هذا الميثاق ينظم عمل الجامعة ويحدد أهدافها، مبادئها، وهيكلها التنظيمي. واليكم أهدافها :**

**تعزيز التعاون بين الدول العربية: يشدد الميثاق على ضرورة التعاون في المجالات السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية، والصحية.**

**تحقيق التنسيق السياسي: يسعى الميثاق إلى توحيد المواقف العربية في المحافل الدولية وحل النزاعات بين الدول الأعضاء بطرق سلمية.**

**صون استقلال وسيادة الدول الأعضاء: يحمي الميثاق الدول الأعضاء من التدخلات الخارجية ويسعى للمحافظة على استقلالها وسلامة أراضيها.**

**والسؤال المستغرب ، كيف تمت صيانة استقلال سيادة الدول الاعضاء ؟ ألم تمتلئ دولنا الان بما لا يقل عن 40000 جندي أجنبي وعشرات القواعد العسكرية وآلاف العناصر والخلايا المدربة في بلاد الحرية على (الإرهاب) ؟ لست أنا من سمى هؤلاء ارهابيين ...نعم لقد عملوا على التخلص من هذا الشباب باستعماله كمحرقة يحرقون فيه البلاد والعباد . والدليل على ذلك أن هذه الجماعات لم تحمل سلاحا يوما بوجه العدو الحقيقي . الذي اغتصب المقدسات**

**واغتصب الارض وها هو ينجح بالدبلوماسية باغتصاب الانتماء والهوية . هذه ليست جروح أو ندوب في الهوية ، بل هي دمار شامل لها .**

**هذا يعني أننا أمام انقسام وتفتيت الهوية العربية، ويمكن تفسير هذا الانقسام من خلال منظور عدد من التخصصات، مثل الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي. وإليك بعض التفسيرات المتخصصة التي يمكن أن تسلط الضوء على تفتيت الهوية العربية وانقسامها إلى هويات متعارضة، كالاستعمار الاوروبي الذي لعب دورًا كبيرًا في تفتيت الهوية العربية برسم الحدود الجغرافية للدول العربية ، مما أدى إلى تقسيم شعوب ذات ثقافات متقاربة، وخلق دولًا متعددة بتوجهات سياسية مختلفة. فأسفر ذلك عن نشوء هويات وطنية تتعارض أحيانًا مع الهوية القومية العربية الأكبر. ثم بعد الاستعمار، أصبح الولاء للدولة القومية أو الوطن يعلو في بعض الأحيان على الولاء للهوية العربية الجامعة، مما أدى إلى تمزيق الهويات بين الهويات المحلية والهويات العربية.**

**ولا شك أن التوجهات السياسية المتعارضة بين الدول العربية ساهمت في تعميق الانقسامات داخل الهوية العربية. الاشتباكات السياسية الإقليمية ، والتنافس بين الدول القومية والأنظمة الثورية ، ما أدى إلى انقسام الهويات على أسس سياسية وأيديولوجية ، والان تعود الكرة من جديد بتشكيل جديد للشرق الاوسط يراعي المصالح الغربية بالكامل بصرف النظر عن خياراتنا الوطنية (السيادية)...**

**ما عزز أيضا الصراعات الأهلية والتمزقات الداخلية أيضًا في تشظي الهوية إلى هويات طائفية وقبلية وإثنية متنافسة، مما جعل من الصعب الحفاظ على هوية عربية موحدة. ويظهر جليا المشهد الحالي في الانقسامات الطائفية بين السنة والشيعة، الذي أدى إلى تشظي الهوية العربية ،وطغيان الهويات الدينية والطائفية على الهوية القومية أو العربية الجامعة ، وهذه الانقسامات تعززها الصراعات السياسية التي تستغل الدين والطائفة لبناء تحالفات واتجاهات متصارعة. هذا جعل الكثير من الأفراد يشعرون بأن انتماءهم الديني أو الطائفي أقوى أو أهم من انتمائهم العرقي أو القومي.بحسب حاجة السياسات الخارجية ، أو طغيان البعد العرقي للأسباب نفسها. في المقابل يقوم المتورطون من البيئة العربية بتيسير ودعم ظهور عامل ديني جديد يوهم السذج بأن ثمة فكرة وحدوية للأديان هي الديانة الابراهيمية ، وفي الحقيقة هو مشروع صهيوني يسير وفق مشاريع اعادة الصراعات الدينية على اسس**

**مذهبية وفق سردية تحوّل العدو الى صديق ، حيث تماشيها برامج وبروباجندا تتوجه الى أي معارض لهذا المشروع الخطير بالتشويه والشيطنة ..**

**أما على المستوى السياسي والهوية ، فالامر سيان ، فان القطب المسيطر على سيادة الدول العربية يأتينا لمحاربة الارهاب تنفيذا لاتفاقياته الامنية (الوديعة ) تحت عنوان نشر الديمقراطية ومحاربة الارهاب ، فيرسل لنا آلاف الخلايا المدربة منه باعتراف قادته ، فيقصفها قصفا مسرحيا ثم يوطد وجوده ويتمركز مكانها بمعرفتنا واقرارنا ،في نقاط استراتيجية يسيطر فيها لنهلب ثرواتنا و(ليحارب الارهاب ! ). ولكن من المستغرب أنه ينشر الديمقراطية بدون طلبها ، فيترك أصدقاءه المستبدين معترفا بديمقراطيتهم ، ثم (يحارب الارهاب) متفقا مع رؤوسه على تكملة ارهاب الناس وابادتهم ... أليست مفارقة تنطلي على الاغبياء من بني جلدتنا ؟ هذا عن الهوى وليس عن الهوية ...وعن نشر الديمقراطية اقرأ هذه الارقام التي لم أكتبها أنا بل نشرتها الاحصائيات الدولية نفسها ؛ حوالي 77% من الدول العربية مصنفة (غير حرة) وفق تقرير Freedom House 2023**

**أما الانتهاكات الحقوقية فتشمل التعذيب والاختفاء القسري والمحاكمة السياسية وعدد السجناء الذي يقدر بعشرات الالاف من الناشطين السياسيين . ومن الواضح أن الأنظمة الاستبدادية العربية، استخدمت الهوية بشكل متلاعب لتعزيز سلطتها ، في حين ان بعضها ، كان يستخدم التوجه القومي العربي كأداة لتبرير السلطة والسيطرة السياسية. أما في دول أخرى، فقد تم التلاعب بالانتماءات المذهبية لتعزيز الهيمنة على حساب الهوية العربية الجامعة. ما أدى إلى تشويه مفهوم الهوية العربية وربطها بأجندات سياسية محددة، مما جعل الأفراد يشعرون بانقسام بين هويتهم القومية وانتماءاتهم المحلية أو الإثنية.**